

## 222812 - حديث : ( من أدركه الفجر جنباً فلا يصم )

### السؤال

أخرج الإمام أحمد بسند على شرط الشيخين وغيره عن أبي هريرة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: ( إذا نودي للصلاة وأحدكم جنب فلا يصم يومئذ ) . وهذا الحديث كما قال العلماء مخالف لما في الصحاح عن عائشة وعن أم سلمة: " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنباً ، ثم يغتسل ويصوم " ، والجمهور كما هو معلوم على عدم العمل بحديث أبي هريرة ، فقيل : إن الحديث منسوخ ، لكن قال ابن كثير إن التاريخ لا يُعرف ، وقال أيضاً: " ومنهم من حمله على نفي الكمال " فلا صوم له " لحديث عائشة وأم سلمة الدالين على الجواز ، وهذا المسلك أقرب الأقوال وأجمعها " . ما معنى قوله نفي الكمال ؟ وما هو الراجح بين هذه الأقوال ؟

### الإجابة المفصلة

أولاً :

" مَنْ أَجْتَبَ لَيْلًا ، ثُمَّ أَصْبَحَ صَائِمًا ، فَصَوْمُهُ صَحِيحٌ ، وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ ، وَذَلِكَ : لِحَدِيثِ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَتَا : ( نَشَهُدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ كَانَ لِيُصْبِحَ جُنْبًا ، مِنْ غَيْرِ احْتِلَامٍ ثُمَّ يَغْتَسِلُ ، ثُمَّ يَصُومُ ) قَالَ الشُّوكَانِيُّ : وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْجُمْهُورُ ، وَجَزَمَ النَّوَوِيُّ بِأَنَّهُ اسْتَقَرَّ الإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ ، وَقَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعَيْدِ : إِنَّهُ صَارَ إِجْمَاعًا أَوْ كَالِإِجْمَاعِ " انتهى من " الموسوعة الفقهية " ( 63 / 28 ) .  
وانظر جواب السؤال رقم : ( 43307 ) ، ( 181351 ) .

وروى البخاري (1926) ، ومسلم (1109) أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( مَنْ أَدْرَكَهُ الْفَجْرُ جُنْبًا فَلَا يَصُمْ ) فبلغه قول عائشة وأم سلمة السابق فقال لمن أخبره : " أَهْمَا قَالَتَا لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: هُمَا أَعْلَمُ ، ثُمَّ رَدَّ أَبُو هُرَيْرَةَ مَا كَانَ يَقُولُ فِي ذَلِكَ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنَ الْفَضْلِ ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (الراوي عن أبي هريرة) : فَرَجَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَمَّا كَانَ يَقُولُ فِي ذَلِكَ " .

وروى ابن ماجه (1702) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : " لَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، مَا أَنَا قُلْتُ : ( مَنْ أَصْبَحَ وَهُوَ جُنْبٌ فَلْيُفْطِرْ ) مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ " . وصححه الألباني في " صحيح ابن ماجه " .

وروى ابن أبي شيبة (330 / 2) عن ابن المسيب ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَجَعَ عَنْ فَتْيَاهُ : " مَنْ أَصْبَحَ جُنْبًا فَلَا صَوْمَ لَهُ " وقد اتفق العلماء على العمل بحديث عائشة وأم سلمة وعدم العمل بحديث أبي هريرة في هذا ، ويؤيد ذلك أن أبا هريرة رضي الله عنه نفسه قد رجع عن فتياه إلى قولهما .

وقد تعددت آراء العلماء في الجواب عن حديث أبي هريرة . فقال بعضهم : يترجح حديث عائشة وأم سلمة على حديث أبي هريرة لأنه أصح إسناداً ، ولأن رواية اثنين مقدمة

على رواية واحدٍ .

انظر : "نيل الأوطار" (4 / 253) .

قال الإمام البخاري رحمه الله بعد أن روى الحديثين : " وَالْأَوَّلُ أَسْنَدٌ " يعني حديث عائشة وأم سلمة .  
وقال بعض العلماء : إن حديث أبي هريرة منسوخ .

قال ابن المنذر رحمه الله : " أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ فِي هَذَا : أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَحْمُولًا عَلَى النَّسْخِ ..... فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُفْتِي بِمَا سَمِعَهُ مِنَ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلَى الْأَمْرِ الْأَوَّلِ ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِالنَّسْخِ ، فَلَمَّا سَمِعَ حَبْرَ عَائِشَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ صَارَ إِلَيْهِ "

انتهى من "السنن الكبرى" للبيهقي (4 / 363)

ومن العلماء من حمل حديث أبي هريرة على نفي الكمال المستحب .

قال ابن كثير :

" وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى نَفْيِ الْكَمَالِ " فَلَا صَوْمَ لَهُ " لِحَدِيثِ عَائِشَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ الدَّالِّينِ عَلَى الْجَوَازِ ،  
وَهَذَا الْمَسْئَلُ أَقْرَبُ الْأَقْوَالِ وَأَجْمَعُهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ " .

انتهى من " تفسير ابن كثير" (1 / 517) .

ومعنى نفي الكمال : أن الأفضل والأكمل لمن أراد أن يصوم أن يغتسل قبل الفجر ، ليكون على طهارة من أول اليوم ،  
فإن أحر الاغتسال إلى ما بعد الفجر فهو جائز .

جاء في "الموسوعة الفقهية" (28 / 63):

وَحُمِلَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى النَّسْخِ أَوْ الْإِزْسَادِ إِلَى الْأَفْضَلِ ، وَهُوَ: أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَغْتَسِلَ قَبْلَ الْفَجْرِ، لِيَكُونَ عَلَى  
طَهَارَةٍ مِنْ أَوَّلِ الصَّوْمِ " انتهى .

ولعل أقوى الأقوال أن حديث أبي هريرة رضي الله عنه منسوخ ، ويدل لذلك أن أبا هريرة رجع إلى العمل بحديث  
عائشة وأم سلمة ، وترك ما كان يحدث به .

والله تعالى أعلم .